

## ما زال يَعْذِّب تَجاوب العَاهِل السُّعُودي السَّارِيع مَع طَلَب تَرَامِب بِزَيادَة إِنْتَاج الذَّيْفَط مِلْيُونِيَّ بَرْمِيلٍ يَوْمِيًّا؟



وهل أصبح الرئيس الأمريكي هو أمين عام "أوبك"؟ وما هو موقف روسيا والمصريين والدُول المُصدِّرة الأخرى؟ وهل ستحصل القيادة السعودية على ثمنه مقابل هذا القرار الخطير.. وما هو؟

عبد الباري عطوان

لَبَّى المُلْكُ الْعَرَبِيُّ الْسُّعُودِيُّ زِيَادَ الرَّئِيسِ الْأَمْرِيْكِيِّ دُوْنَالَدْ تَرَامِب، ووافَقَ عَاهِلُهَا الْمُلْكُ سَلَمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَوْرًا عَلَى زِيَادَةِ إِنْتَاجِ بِلَادِهِ مِنَ الذَّيْفَطِ يَوْمِيًّا لِتَعْوِيْضِ الذَّيْفَطِ الْمُتَوَقِّعِ فِي الْإِمْدَادِاتِ بِسَبَبِ الْعُقوَبَاتِ الَّتِي تَفَرَّضُهَا الإِدَارَةُ الْأَمْرِيْكِيَّةُ عَلَى كُلِّ مِنْ إِيْرَانْ وَفَنِزُوْلِيَا، وَتَحْفيِضِ أَسْعَارِ الذَّيْفَطِ الْخَامِ وَبَيْلِ الْإِنْتِخَابَاتِ التَّشْريعِيَّةِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ الذَّصِيفَيَّةِ فِي تَشْرِينِ الثَّانِي (نوْفَمْبِر) الْمُقْبِلِ، بَعْدَ أَنْ تَجَاوَزَتْ حَاجِزَ الـ80 دُولَارًا لِلْبَرْمِيلِ.

الرَّئِيسِ تَرَامِب أَطْلَقَ الرَّسَامِقَةَ الْأُولَى فِي حِمَارِهِ الَّذِي يُرِيدُ فَرَضَهُ عَلَى إِيْرَانَ ابْتِداَءًا مِنْ تَشْرِينِ الثَّانِي الْمُقْبِلِ كَخُطُوهَةٍ أُولَى فِي إِطَارِ مُخَاطَبَتِهِ الرَّسَامِقَةِ لِإِطَاحَةِ النَّظَامِ، وَاسْتِبدَالِهِ بِآخَرِ مُوَالٍ لِلْلُّوْلَيَّاتِ الْمُتَّحِّدةِ تَمَامًا مِثْلَمَا جَرَى أَثْنَاءَ غَزْوِ الْعَرَاقِ وَاحْتِلَالِهِ عَامَ 2003، وَتَغْيِيرِ نَظَامِ الرَّئِيسِ صَدَامِ حَسَنِ بْنِ حَرِيْصِ إِسْرَائِيلِ.

السِّينَارِيوُ نَفْسُهُ يَتَكَرَّرُ الْآنَ بَعْدِ 15 عَامًا بِالتَّسَامِ وَالْكَتمَالِ، وَتَلْعَبُ الْمُلْكُ الْعَرَبِيُّ الْسُّعُودِيُّ دَوْرًا مَحْورِيًّا فِيهِ، سَوَاءً بِإِغْرَاقِ أَسْوَاقِ الْعَالَمِ بِذَيْفَطِ

لخَفْض الأسعار حتّى لا يتأثّر الاقتصاد الغربيّ، وجيب المُواطنين الأميركيين بالتالي، هذا حَمل فُبِيل غزو الكويت عام 1990، والأمر نفسه تَكرّر أثناء غزو العراق عام 2003، وكان لافـتـاماً أزـهـه في الغـزوـين لم ترتفع أسعار النفط، فإغراق الأسواق بكمـيـات إضافـيـة من النـفـط وتخفيـض الأسـعـار بالـتـالـي هو أحد أبـرـز مـؤـشـراتـ الحـربـ الأـمـريـكـيـةـ فيـ المـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ.

\*\*\*

خـطـةـ تـغـيـيرـ النـظـامـ فيـ إـيـرانـ التـيـ بـدـأـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ فيـ تـطـبـيقـهاـ بـتـشـدـيدـ الـحـصـارـ الـنـفـطـيـ، وـتـحرـيكـ الشـاعـرـ الإـيـرـانـيـ، وـمـحاـولـةـ تـجـفـيفـ الـعـوـائـدـ الـمـالـيـةـ، تـرـتكـزـ عـلـىـ تـهـدـيدـ الدـوـلـ وـالـشـرـكـاتـ التـيـ تـرـفـعـ إـمـلـاءـاتـ بـسـوـقـ استـيرـادـ الـنـفـطـ الإـيـرـانـيـ وـعـدـمـ الـالـتـزـامـ بـالـعـقـوبـاتـ بـوـضـعـهاـ عـلـىـ الـقـوـائـمـ السـوـدـاءـ، وـإـغـلاقـ الـأـسـوـاقـ الـأـمـريـكـيـةـ فيـ وـجـهـهاـ، أـمـاـ الـجـارـيـ الـآخرـ منـ هـذـهـ الـخـطـةـ فـيـتـمـثـلـ فيـ زـيـادـةـ مـعـانـاةـ الـشـعـبـ الإـيـرـانـيـ منـ جـرـاءـ الـغـلـاءـ وـتـدـهـورـ قـيمـةـ الـعـمـلـةـ الـوـطـنـيـةـ، مـمـاـ يـدـفعـهـ إـلـىـ الـثـوـرـةـ، وـالـنـزـولـ إـلـىـ الشـوـارـعـ فـيـ مـطـاـهـرـاتـ اـحـتـاجـيـةـ ضـخـمـةـ، وـقـدـ بـدـأـتـ حـمـلاتـ التـحـريـضـ الـإـلـعـالـمـيـةـ فيـ هـذـاـ الـمـصـمـارـ، وـمـنـ الـمـتـوقـعـ أـنـ تـنـصـاعـدـ وـتـيـرـتـهاـ فـيـ الـأـسـابـعـ الـمـقـبـلـةـ. إـيـرانـ تـنـتـجـ حـالـيـاـ 2.8ـ مـلـيـونـ بـرـمـيلـ نـفـطـ يـوـمـيـاـ، تـشـتـرـيـ الصـنـاعـاتـ (600ـ أـلـفـ بـرـمـيلـ)، وـالـهـندـ (400ـ أـلـفـ بـرـمـيلـ)، أـيـ ماـ يـقـرـبـ مـنـ نـصـفـ حـجمـ الصـادـرـاتـ الـنـفـطـيـةـ الإـيـرـانـيـةـ، أـمـاـ مـاـ تـبـقـىـ مـنـ كـمـيـاتـ فـيـ ذـهـبـ إـلـىـ تـرـكـياـ وـالـيـاـيـانـ وـكـوـرـياـ الـجـنـوـبـيـةـ وـفـرـنـسـاـ وـإـيـطـالـيـاـ وـإـسـپـانـيـاـ، وـضـخـ مـنـ كـمـيـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـسـعـودـيـةـ مـلـيـونـيـ بـرـمـيلـ إـضافـيـ بـعـادـلـ حـجمـ الصـادـرـاتـ الإـيـرـانـيـةـ تـقـرـيبـاـ، وـرـبـمـاـ يـضـغـطـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ عـلـىـ دـوـلـ خـلـيـجـيـةـ أـخـرـىـ مـثـلـ دـوـلـ الـإـمـارـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ وـالـكـوـيـتـ إـلـاـفـةـ بـصـعـةـ مـيـاثـاتـ الـآـلـافـ مـنـ الـبـرـاـمـيلـ إـضافـيـةـ أـيـضـاـ لـكـوـنـهاـ ضـرـورـيـةـ لـهـبـوـطـ الـأـسـعـارـ تـحـتـ حاجـزـ 80ـ دـوـلـارـاـ للـبـرـمـيلـ (خـامـ بـرـنـتـ) الـتـيـ وـصـلـتـ إـلـيـهـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ لـلـمـرـرـةـ الـأـوـلـىـ مـنـذـ عـامـ 2016ـ، وـهـنـاكـ تـقـارـيرـ تـقـوـلـ بـأـنـ السـعـودـيـةـ قدـ تـمـضـطـ لـتـفـعـيلـ الـإـنـتـاجـ الـمـتـوـقـفـ فيـ حـقـليـ الـخـجـيـ وـالـوـفـرـةـ الـمـشـتـرـكـةـ معـ الـكـوـيـتـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ الـمـحـاـيـدـةـ الـتـيـ يـقـدـرـ إـنـتـاجـهـمـاـ بـ500ـ أـلـفـ بـرـمـيلـ يـوـمـيـاـ.

الـقـرـارـ السـعـودـيـ بـالـمـوـافـقـةـ عـلـىـ طـلـبـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ فـيـ الـمـكـالـمـةـ الـهـاتـفـيـةـ الـتـيـ أـجـرـاهـاـ مـعـ الـعـاـهـلـ السـعـودـيـ الـيـوـمـ السـبـتـ يـعـنـيـ وـصـولـ الـإـنـتـاجـ السـعـودـيـ إـلـىـ سـقـفـهـ الـأـعـلـىـ أـيـ 12ـ مـلـيـونـ بـرـمـيلـ يـوـمـيـاـ، وـخـرـوجـاـ عنـ اـتـّـفـاقـ "أـوـبـكـ" الـذـيـ جـرـىـ التـوـصـيـلـ إـلـيـهـ قـبـلـ أـسـبـوعـ بـالـتـّـنـسـيقـ مـعـ رـوـسـيـاـ، عـلـىـ أـنـ تـكـوـنـ زـيـادـةـ الـإـنـتـاجـ فـيـ حـدـودـ مـلـيـونـ بـرـمـيلـ فـقـطـ، الـأـمـرـ الـذـيـ قـدـ يـؤـدـيـ إـلـىـ اـنـهـيـارـ الـمـذـطـوـمـةـ، أـوـ حـدـوثـ اـنـقـسـامـاتـ فـيـهـاـ عـلـىـ الـأـقـلـ.

بعـدـ هـذـهـ الـمـكـالـمـةـ الـهـاتـفـيـةـ أـصـبـحـ تـرـامـبـ هوـ أـمـيـنـ عـامـ مـنـظـمةـ "أـوـبـكـ"، وـصـاحـبـ الـقـرـارـ الـأـوـلـ وـالـأـخـيـرـ فـيـهـاـ مـنـ خـلـالـ نـفـوذـ وـإـمـلـاءـاتـهـ عـلـىـ السـعـودـيـةـ وـدـوـلـ خـلـيـجـيـةـ أـخـرـىـ. لـأـنـعـرـفـ كـيـفـ سـيـكـونـ رـدـ الـفـعـلـ الـرـوـسـيـ عـلـىـ الـخـرـقـ السـعـودـيـ لـلـاتـّـفـاقـ، وـكـذـلـكـ مـاـ وـاقـفـ دـوـلـ أـخـرـىـ

أعضاء في المنظمة النفطية، مثل الجزائر التي لعبت دوراً بارزاً في "المصالحة" بين روسيا ومنظمة "أوبك" بقيادة السعودية، مما أدى إلى وقف انهيار الأسعار واتجاهها صعوداً، ولكن من المؤكد أننا أمام مرحلة من الفوضى في الأسواق العالمية، اقتصادية وسياسية، قد تتطور إلى استقطابات وتحالفات لا تكون في صالح أمريكا وحلفائها العرب بقيادة السعودية.

تحفيض أسعار النفط بقرار سعدي مفاجئ آخر، وفي أقل من أربع سنوات من القرار الكارثي، سيتعكس سلباً على عوائد دول "أوبك" التي منيت بكارثة مالية من جراء انهيار أسعار النفط عام 2014 ووصلها إلى 30 دولاراً، بعد أن وصلت إلى 120 دولاراً للبرميل، خاصةً أن القرار السعودي الجديد يأتي في وقت بدأت فيه الأسعار تتعافى وتقترب من قيمتها الحقيقية، وبما يوفر العوائد المأمولة للدورة ومُعظامها من العالم الثالث وتواجهه أزمات اقتصادية طاحنة.

\*\*\*

تركيا أعلنت بالأمس أنها لن تلتزم بالعقوبات الأمريكية واستمر في استيراد النفط الإيراني كالمعتاد، لأن إيران دولة جارة وشريك تجاري مهم، ومن غير المستبعد أن تأخذوا الصناعات حذوها، وربما تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك وتزيد وارداتها النفطية من طهران إلى مليون برميل يومياً حسب بعض التقارير الإخبارية.

السؤال الذي يطرح نفسه بقوّة هو عن الثمن المقابل الذي من المفترض أن تحصل عليه القيادة السعودية مقابل هذا التجاوب السريع مع طلب ترامب، زراعة إنتاجها النفطي إلى معدّلات القصوى، وبما يحرّم مواطنها، ومُعظام الشعوب الخليجية والإسلامية العربية الأخرى المقدرة للنفط وتعتمد على عوائده كمصدر أساسية للدخل (الجزائر، ليبيا، العراق، نيجيريا، إيران،أندونيسيا، والقائمة تطول)، من مئات المليارات من الدولارات سنوياً بسبب هذا الانخفاض في الأسعار، ومن أجل رفاهية المواطن الأمريكي والغربي، وانتعاش اقتصادات بلدكم، وتغيير النظام في دولة مسلمة، وإغراق منطقة الشرق الأوسط في الفوضى، نترك الإجابة لجهودكم وللأسابيع والأشهر المقبلة، وما علينا إلا الانتظار.